ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(348) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٥٢)
اسئلة واجوبة (ق٣٨)
الشهادة الثالثة في أجواء الثقافة المهدوية
الاربعاء : ٢٨/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢/٣/٢٠٢٢م

رسالةٌ من مجموعة من شبابنا الشيعي من شيعة الحُجَّة بن الحَسَن صلواتُ الله وسلامهُ عليه من إيران.
أقرأ الرسالة كما وردتني: قد طالعنا الكثير من وقائع لقاءات إمامِ زماننا عليه السّلام بأشخاصٍ لا يُحصونَ من الشيعة وغيرهم في الغَيبَة الأليمة، فلاحظنا أنَّهُ عليه السّلام يُذكِّرهم بالعديد من صُورِ تقصيرهم وفي مجالاتٍ عدَّة، ولكنَّنا لم نجد إشارةً مهدويَّةً إلى تقصيرِ الشيعة في تغابيهم وغفلتهم أو عنادهم اتجاهَ ذكر الشهادة الثالثة المقدَّسة في الصَّلوات، فهل هُناكَ من لقاء أو توقيعٍ شريف أشارَ فيه عليه السّلام إلى هذه القضيّة الهامّة جدّاً جدّاً في دينِ الإنسانِ وعبادته، أم ما هي الحكمةُ في عدم الإشارة إليها؟
سأبدأ حديثي من "التوقيعات".
التوقيعاتُ هي الرسائل الَّتي وصلت من إمامِ زماننا إلى الشيعة، تارةً تأتي هذه التوقيعاتُ من دونِ طلبٍ من الشيعة، وأخرى تأتي بسببِ طلبٍ، قطعاً هذه التوقيعاتُ كانت زمانَ الغيبةِ الأولى الَّتي نعرفها بالغَيبةِ الصغرى، وردت توقيعاتٌ قليلةٌ جِداً زمانَ الغَيبةِ الكبرى، كالرسائلِ الَّتي وصلت إلى الشيخ المفيد من النّاحيةِ المقدَّسة.
ما بأيدينا من التوقيعات المهدويَّة قليلٌ جِدّاً، لا ندري أينَ ذهبت باقي التوقيعات..
هذا الكتاب (معالمُ العلَماء في فهرست كتب الشيعة)، لابن شهر آشوب المازندراني، هنا يقول: **وقد ذكرتُ سببَ ذلكَ في مناقبِ آلِ أبي طالب** - جعلَ لكُلِّ معصومٍ من المعصومين باباً خاصّاً به، فحينما يقول هنا: (وقد ذكرتُ سببَ ذلكَ في مناقبِ آل أبي طالب) فلابُدَّ أن يذكُرَ هذا في البابِ الخاصِ بصاحبِ الزّمان، لكنّنا إذا ما ذهبنا إلى الجزء الرابع من أجزاء (مناقب آل أبي طالب) وهو الجزءَ الأخير منها نجدُ أنَّ الجزءَ الرابعَ قد انتهى بهذا الباب: (بابُ إمامةِ أبي مُحَمّدٍ الحسن بن عليٍ العسكري صلواتُ الله عليه)، هُناكَ مَن جاءَ ورفعَ البابَ الخاصّ بإمامِ زماننا حذفوهُ بالكامل.
في نُسخة كانت عنديَ من (معالمُ العلماء)، وإنَّني لأتذكَّرَ ما جاءَ مذكوراً فيها بنحوٍ واضحٍ جِدّاً، حينما طلبتُ من بعض الأخوة أن يأتيني بهذه النّسخة كُنتُ مُتوقعاً أن أجدَ الكلام الَّذي أعرفهُ والَّذي قرأتهُ في نُسخة قديمة كانت عندي، طُبِعت طباعةً حروفيةً حديثة، أتذكَّرَ أنَّني قرأتُ فيها من أنَّ الإمامَ الحُجّةَ قد بعثَ بثلاث رسائل إلى الشيخ المفيد، وأشارَ ابنُ شهر آشوب من أنَّهُ ذكرَ ذلكَ في كتابه (المناقب)، يعني أنَّ الرسائلَ الثلاث ذكرها ابنُ شهر آشوب في كتابه (المناقب)، أينَ سيذكرها؟ سيذكرها في الباب المختصّ بإمامِ زماننا، لقد رفعوا البابَ بِكامله، يبدو أنَّ الرسالةَ الثالثةَ كانت خطيرةً جِدّاً! لذا لم يبقَ عندنا من الرسائل الثلاث إلّا ما جاءَ مذكوراً في كتاب (الاحتجاج)، صاحبُ الاحتجاج أوردَ رسالتين، وما يُدريني رُبّما صاحبُ الاحتجاج أوردَ الرسائلَ الثلاث، ولكنّهم حذفوا الرسالةَ الثالثة وحرّفوا الكلامَ في كتاب الاحتجاج، هذا هو واقعُ المكتبةِ الشيعية.
ممّا يُؤيِّدُ كلامي من وجودِ ثلاث رسائل ما جاءَ في كتاب رجال السيد بحر العلوم المعروف (بالفوائد الرجالية)، هذا هو الجزءَ الثالث، ماذا قالَ بحر العلوم في صفحة (٣٢٠)؟
وحُكِي عن الشيخ يحيى بن بطريق الحلّي صاحبِ كتابِ (العُمدة) وغيره، أنَّهُ ذكرَ في رسالة نهج العلوم لتزكية الشيخ المفيد رضي الله عنه طريقين: أحدهما؛ ما يشترك بينهُ وبين غيره من أصحابنا الثقاة. وثانيهما: ما يختصّ به وهو ما ترويه كافَّةُ الشيعة وتتلقَّاهُ بالقَبول؛ أنَّ مولانا صاحب الأمر صلواتُ الله عليه وعلى آبائه كَتَبَ إليه ثلاثة كُتُب في كُلِّ سنة كتابا - إذاً هُناكَ ثلاثُ رسائل وصلت إلى الشيخ المفيد من النّاحية المقدَّسة، ما بأيدينا رسالتان فقط، الرسالةُ الثالثةُ ويبدو أنَّها خطيرةٌ جِداً لذا لأجلِ ذلكَ رفعوا الكلامَ الَّذي يرتبطُ بها من نسخة (معالم العلماء)، على الأقل من هذه النّسخة الَّتي بين يدي، وحذفوا الباب المختصّ بإمامِ زماننا من كتابِ (مناقبِ آلِ أبي طالب)، هكذا تجري الأمور، قاطعاً من أنَّ الَّذي يفعلُ هذا مراجعُ الشيعة، فلا يجرؤ أحدٌ أن يفعلَ هذا إلّا هم.
النقطةُ الأولى: هُناكَ تضييعٌ مُتعمّدٌ للتوقيعات، بقي القليلُ من التوقيعات بينَ أيدينا.
النقطةُ الثانية: موقفُ مراجع حوزة الطوسي بنحوٍ عام من التوقيعات؛ يُضَعِّفُونها سنداً، ويُضَعِّفُونَها دلالةً.
ولعلَّ من أبرزِ هذه التوقيعات؛ (توقيعُ إسحاق بن يعقوب)، أسئلةٌ كتبها إسحاقُ بن يعقوب إلى إمامِ زماننا وهي أسئلةٌ خطيرةٌ جِدّاً، حينَ أقولُ خطيرةٌ؛ أقصدُ من أنَّها مُهِمَّةٌ إلى درجة الخطورة في واقع حياتنا الشيعية، وجاءَ الجوابُ بخطِ يدِ إمامِ زماننا عبرَ السَّفيرِ الثاني، هذا التوقيعُ مع أهميته يُضَعِّفونهُ سنداً ويُضَعِّفُونهُ دلالةً، ولكنّهم إذا احتاجوا إلى الضحك على ذقون الشيعة في قضية تأسيس المرجعية يعودونَ إلى هذا التوقيع، فيردِّدونَ ما جاءَ في التوقيع: (وَأمّا الحَوادثُ الواقعَةُ فَارْجِعُوا فيهَا إلَى رِوَاة حَديثنَا فَإنَّهُم حُجّتي عَلَيكُم وَأنَا حُجّةُ الله عَلَيهِم)، وأكثرُ أصحابِ العمائمِ لا يعلمونَ أنَّ هذا التوقيع توقيعٌ طويل، يتصوّرونَ أنَّ الكلمةَ الَّتي تُعرف؛ (بتوقيعِ إسحاقَ بن يعقوب)، هي هذه فقط، لأنَّهم أساساً لا يقرؤونَ الحديث، ولا يقرؤونَ التوقيعات، والحوزةُ تُعلِّمهم من أوّلِ يومٍ يأتونَ إلى الحوزة أن لا يقتربوا من أحاديث أهل البيت، وأنْ لا يقتربوا من توقيعات إمامِ زمانهم، وإنَّما يبقونَ مشدودينَ إلى كُتبِ المخالفين، وإلى كُتبِ مراجع الشيعة فقط، الَّذينَ هم ألعنُ من المخالفين، وهُم لا يعلمونَ في الأعمِ الأغلبِ من إنَّ التوقيعَ الشريف هذا يشتملُ على حكمِ إباحةِ الخُمس زمانَ الغَيبةِ الكُبرى، (**وَأمّا الخُمْس فَقَد أبيحَ لشيعَتنا وَجُعِلُوا منهُ في حلٍّ إلَى وَقت ظُهُور أمْرنَا لتطيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث**)، وحينما يُواجَهُ المراجعُ بهذا النص فيقولونَ من أنَّ الخُمُس المباحَ هو الَّذي يرتبطُ بالمناكح، بالزواج، بقرينة؛ (لتطيبَ وِلادَتُهم وَلَا تَخبُث)، وفقاً لهذه الرؤية ولهذا التفسير فإنَّ الأحاديثَ الَّتي تقول: من أنَّ وجوبَ صيامِ شهرِ رمضان لأجلِ أن

يستشعرَ الأغنياءَ جوعَ الفقراء، فإذا افترضنا أنَّ الغنيَ يستشعرَ جوعَ الفقيرِ من دُونِ أن يصوم هذا يعني أنَّهُ لا يجبَ عليه الصيام بحسبِ هذه الرؤية! هذه رؤيةٌ شيطانيةٌ وهم يعلمونَ من أنَّ التعليلَ وبيانَ الحكمة في ذيلِ بيان الأحكام الشرعية يأتي من بابِ بيانِ بعض الحكمة..

أنا لا أريدُ أنْ أدخلَ في تفاصيلِ هذا الموضوع إنَّما أردتُ أن أعرضَ عليكم كيفَ يتعاملونَ مع التوقيعات المهدويّة:

ضَيعوا أكثرها، حكموا على الباقي بالتضعيف، ضَعَّفوها سنداً ودلالةً، وحتَّى حينما يُواجهُونَ بها يُحرفونَ مضامينها.

عرضت عليكم في الحلقات الماضية زمان الحسناوي وهو مُعمّمٌ صغيرٌ لا قيمةَ لهُ، مُعمّمٌ صغير لكنَّهُ تَعلَّم من المعمّمين الكبار يقرأ النصّ لكنَّهُ حين يقتربَ من عبارة (وَأمّا الخُمس) ينقلب حالهُ، ويقفز قفزةً واضحةً!!

الكتابُ الَّذي بين يدي هو الجزء ٥٣ من (بحار الأنوار) للمجلسي، الرسالتان اللتان وصلتا إلى المفيد، المصدر الأصل هنا، وصاحب البحار نقلَ عن هذا المصدر، وهو المصدرُ الأصل.

الرسالةُ الأولى: جاء فيها ذكرَ أكثر مراجع الشيعة: (**وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم** - الخطابُ مع أكثر مراجع الشيعة، الرسالةُ وصلت إلى المفيد سنة (٤١٠) للهجرة - **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**).

وفي الرسالة الثانية: وصفهم الإمامُ بالسباريت من الإيمان، بالضبط ما نقولهُ في ثقافتنا الشعبية العراقية (سربوت)، والجمع (سرابيت)، وأفضلُ مصداق لهؤلاء الطوسي، الطوسي كانَ موجوداً حينما وصلت هذه الرسالةُ للمفيد، لأنَّ الطوسي التحقَ بالمفيد سنة (٤٠٨) للهجرة، وهذه الرسالةُ وصلت سنة (٤١٠) للهجرة.

في الرسالة الثانية أيضاً، الإمامُ يقول: (**فَمَا يَحبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُه مِنْهُم** - الإمامُ يتحدَّثُ عن كراهيته لهؤلاء المراجع، وعن كراهيته للواقع الشيعي، الرسالة الثالثةُ ماذا ذكرَ فيها الإمام؟! يبدو أنَّ الإمامَ قد تحدَّثَ بنحوٍ صريحٍ وصريحٍ جِدَّاً ولذا ضيعوها، ضَيعوا الرسالة وما بقي لها من أثرٍ بأيدينا، هذه صورةٌ إجماليةٌ عن التوقيعات المهدويّة الشريفة.

سؤالُ السائلين: **هل هُناكَ من توقيعٍ يتحدَّثُ عن هذه المسألة؛ عن ذكرِ أميرِ المؤمنين في الصّلوات المفروضة بعنوان الوجوب؟** إذا كانَ الحديثُ عن ألفاظٍ مباشرة؛ فإنَّنا لا نملكُ توقيعاً في ذلك، ولكن خذوا بنظر الاعتبار؛ من أنَّ التوقيعات لم تصل إلينا كاملةً، وما وصلَ منها إلَّا القليل، وحتَّى الَّذي وصل إلينا تعرضَ للتحريف، والَّذي وصلَ إلينا ضُعف سنداً ودلالةً من قبلِ مراجع حوزة الطوسي.

لكنَّني سأشيرُ إشارات إجماليةً لما ورد في بعضِ هذه التوقيعات الشريفة:

من هذه التوقيعات (زيارةُ آل ياسين)، أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان، الإمامُ الحُجّةُ قالَ في أوّلها: **إِذَا أَردتُم التَوجّهَ بِنَا إِلَى الله تَعَالَى وَإِلَيْنَا** - صنفٌ منَ الشيعة قُلوبهم تقودهم إلى هذا التوجّه أنْ يتوجّهوا إلى الله تعالى بِمُحَمّد وآل مُحَمّد، وصنفٌ من الشيعة يتوجَّهونَ إلى مُحَمّد وآل مُحَمّد إلى إمامِ زمانهم بنحوٍ مباشر، وهذا ما نجدهُ في دعاء النُّدبة الشريف وهو من التوقيعات أيضاً، (أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذي إِلَيه يَتَوَجّهُ الأَوْلِيَاء)، نتوجّهُ إلى إمامِ زمانِنا في كُلِّ أحوالنا، وأبرزُ هذه الأحوال؛ في حال العبادة، والطاعة، والذكر، والمناجاة، فيما يرتبطُ بأبرزِ صُورِ الحياة الدِّينيّة.

ماذا جاء في زيارة آل ياسين؟! هكذا نُخاطبُ إمامَ زماننا، وهكذا نُخاطبُ مُحَمّداً وآلَ مُحَمّد: **أَنْتُم الأَوّلُ وَالآخر** - يأتي مضمونُ ذكرِ عليٍ في الصّلاة جُزءاً من هذه الحقيقة.

في توقيعٍ من التوقيعات المهدويّة: أقرأ عليكم من (الاحتجاج) للطبرسي، هكذا يقولُ المصلّي بعد تكبيرة الإحرام: (**وَجّهتُ وَجْهِي لِلَّذي فَطَرَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْض حنيفاً مُسلماً عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيم وَدِينِ مُحَمّد وَهَدي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وَمَا أَنَا منَ الْمُشْرِكِين**)، إلى آخرِ الدعاء الشريف، فهذا ذكرِ أمير المؤمنين في داخل الصّلاة بعدَ تكبيرة الإحرام في دعاء التوجّه، إنَّما جِئتُ به، وجِئتُ بزيارة آل ياسين، ودُعاء النُّدبة كي أقولَ لكم: هذه بقايا التوقيعات تُشير إلى هذه الحقيقة من أنَّ ذكر عليٍ مُشرعٌ في الصّلاة، فلماذا يقولُ هؤلاء من أنَّ ذكرَ عليٍ في داخلِ الصّلاة يُبطلُ الصّلاة؟!

أمّا اللقاءاتُ: اللقاءاتُ كثيرةٌ، ونحنُ لسنا مُطلعينَ على كُلِّ اللقاءات، وإنَّما اطلعنا على ما جُمع في الكتب، وهناكَ العديدُ من الكُتُبِ القديمة، ومن الكُتُبِ المعاصرة الَّتي تشتملُ على وقائع لقاءات الشيعة بإمامِ زمانها، هل نُصدِّقُ كُلَّ الَّذي ذُكر في هذه الكُتُب؟ هل نُصدِّقُ بعضهُ؟ هل أنَّ البعض منهُ قد تعرض للتحريف؟ كُلُّ ذلكَ مُمكنٌ، لكنَّني أقولُ بالإجمال: بحسبِ اطلاعي فإنَّني لا أتذكَّرُ لقاءَ لشيعي من الشيعةِ التقى إمامَ زمانه وكانَ هُناكَ من حديثٍ أو من كلامٍ عن ذكرِ أمير المؤمنين في الصّلوات المفروضة..

قطعاً اللقاءات الَّتي كشفَ فيها الإمامُ لشيعته عن مَعايب المراجع أو عن معايبِ بعضهم فإنَّ هذا لن يُذكر في هذه الكُتُب، لأنَّ الَّذين جمعوا هذه الوقائع وهذه اللقاءات هم في أجواء المرجعية أو ممّن يخافونَ من بطش هؤلاء المراجع، من وجهة نظري اللقاءاتُ الَّتي كانت فيما بين عوامِ الشيعة والإمام هذه لقاءاتٌ حقيقيةٌ يمكن أن تُصدَّق، أمّا اللقاءاتُ الَّتي ذُكرت ما بينَ المراجع والإمام فأنا لا أُصدِّقُ أكثرها أُصدِّقُ البعضَ منها..

هُناكَ قضيةٌ يقولونَ عنها من أنَّها سرّ بقاء الحوزة طيلةَ هذه القرون، يقولونَ: إنَّنا نستعملُ الكَذب للدفاعِ عن الحوزة، قطعاً سيكَذِّبونني، لكنَّ الحقيقةَ هي هذه.. أهمّ لقاء من وجهة نظري عبرَ تأريخ الغَيبة الكُبرى مع إمامِ زماننا: (**لقاء ميرزا مهدي الاصفهاني**).

الرجلُ وصلَ إلى النهاية في الدراسة الحوزوية الأصولية، ووصلَ إلى النهاية في الدراسة العرفانية، إلى أن التقى بالإمام وكانت رسالةُ الإمامِ إلى الشيعة عبرَ هذا الرجل: (**طَلَبُ المَعَارِف مِنْ غَيرِ طَرِيقنَا أَهْلِ البَيْتِ مُسَاوِقٌ لإِنْكَارِنَا**)، هذه الرسالةُ صريحةٌ ببطلانِ المنهج الأصولي، وببطلانِ المنهج العرفاني الأصولي، فميرزا مهدي الاصفهاني كانَ من طُلّاب هذين المنهجين. هذا النص يُشير إلى هذه الحقيقة، إلى حقيقة منهج العترة في استنباط الأحكام الشرعية الَّذي يُؤدّي إلى وجوبِ ذكرِ عليٍ في التشهد الوسطي والأخير في الصّلوات المفروضة، ومن دون ذكره فإنَّ الصّلاة باطلةٌ.

سؤالٌ يطرحُ نفسهُ بعدَ كُلِّ هذه التفاصيل: **إذاً ما العملُ؟ ماذا يعملُ الشيعي مع كُلِّ هذه الحقائق؟**

إمامُنا الصّادقُ في روايةِ التقليد أعطانا ضماناً: (**لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِم اللهُ من قَلْبِه مِنْ هَؤُلَاءِ العَوَام** - من عوام الشيعة - **أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِه وَتَعْظِيمَ وَلِيِه لَا يَتركهُ فِي يَدِ هَذَا المُلَبِّس الكَافِر** - الحديثُ عن المرجع الشيعي الضال الَّذي هو على منهج الطوسي، فَإِنَّ الله لا يتركهُ في يد هذا المُلبّس الكافر - **وَإِنَّمَا يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَاب**)، فعلى الشيعي أن يتوجّهَ إلى إمامِ زمانه كي يُرشدهُ بتوفيقٍ منه إلى هؤلاء الَّذينَ يتحدَّثُ عنهم أمير المؤمنين.

أقرأ عليكم من نهج البلاغة الشريف، أميرَ المؤمنين يُحدِّثُنا عن صاحب الزمان من أنَّهُ - **فِي سَتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ** - والسَترةُ هي الغَيبَة - **لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَه وَلَو تَابَعَ نَظَرَه، ثُمَّ لَيَشْحَذَنَّ فِيهَا قَومٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامعهم وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوح** - يُغبَقونَ عندَ المساء، يُسقونَ الحكمة صباحاً ومساء، على الشيعي أن يبحثَ عن هؤلاء، يلجأ إلى إمامِ زمانه ويطلبَ من إمامِ زمانه أن يُرشدهُ إلى هؤلاء، فمراجعُ النَّجف وكربلاء هُم الأبعدُ عن هذه الأوصاف، يعلمونَ ذلكَ من أنفُسهم، وهذا يدلُّ على أنَّهم ليسوا نُوّاباً لصاحبِ الزّمان.

إنْ لم تَكُن الأبوابُ مفتوحةً للشيعي في هذا المجال وكانت مُغلَّقةً بوجههِ لأيِّ سببٍ من الأسباب، فعليه أن يتمسّكَ بالعمودين؛ (بالكتابِ والعترة فقط)، وأنْ لا يذهبَ إلى أولئكَ المراجع الَّذينَ لا يتمسّكونَ بالكتابِ والعترة.

هذا هو قرآنُ مُحَمّد وآلِ مُحَمّد صلواتُ الله عليهم: إذا ما ذهبنا إلى سورة المعارج وإلى الآية ٣٣ بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُون ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُون**﴾، هذه الشهاداتُ جمعٌ، وأقلُّ الجمع ثلاثُ شهادات؛

إنَّها شهادةُ التوحيد، وشهادةُ النُبوّة، وشهادةُ الولاية، في مستوى واحد؛ (قَائِمُون)، قائمونَ بهذه الشهادات.

علَّةُ تشريع الصّلاة: أقرأ عليكم من (علل الشرائع)، للشيخ الصّدوق، هشامُ بن الحكم يسألُ الإمام الصّادق صلواتُ الله عليه عن علَّة تشريع الصلاة وفرضها، إمامُنا الصّادقُ يقول: **وَأَرَاد اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لا يُنْسِيَهُم أَمْرَ مُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله فَفَرَضَ عَلَيهِمُ الصّلاة يَذْكُرُونَهُ** - يذكرونَ مُحَمّداً وحينما نذكرَ مُحَمّداً فإنَّنا نذكرَ آلَ مُحَمّد **فِي كُلِّ يَومٍ خَمْسَ مَرّات يُنَادُونَ بِاسْمه، وَتَعَبّدوا بِالصّلاة وَذكرِ الله لكيلَا يَغْفَلُوا عَنْه وَيَنْسَوهُ فَيَنْدَرِسَ ذكرهُ** - فَعِلَّةُ التشريع هي هذه؛ أن نُديمَ ذكرَ مُحَمّد وآلِ مُحَمّد، علَّةُ التشريع أنْ نُديم ذكرَ عليَ وآل عليَ فكيف يكونُ ذكرَ عليَ مُبطلاً للصّلاة؟

فِي الكافي الشريف: وهذا هو الجزء الثالثُ: **عَن بَكرِ بنِ حَبيب، قَالَ، قُلتُ لِأَبِي جعفر: أَيّ شَيء أَقُولُ فِي التَشَهّد وَالقُنُوت؟ قَالَ: قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عُلِّمت، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوَقَّتاً لَهَلَكَ النَّاس** - ليسَ هُناكَ من ذكرٍ مُحدَّد، قُل بأحسنِ ما عُلِّمت، وأحسنُ ما عُلِّمنا ذكرَ عليَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه..

هذا هو القطرةُ من بحارِ مناقبِ النَّبي والعترة، لأحمد المستنبط، روايةٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه في تشهد الصّلاة، جاءَ في هذا التشهد: (**وَأَشْهدُ أَنَّ رَبِّي نعمَ الرّبّ وَأَنَّ مُحَمّداً نعْمَ الرسُول وَأَنَّ عَلِياً نعْمَ الوَصِيّ وَنعمَ الإِمَام اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمّد وآلِ مُحَمّد**).

وفي (الفقه الرضوي)، صيغةٌ طويلةٌ تبدأ: (**بِسمِ الله وَبالله وَالحَمْدُ لله**) إلى أنْ نقولَ في صيغة التشهد هذه عن إمامنا الرضا صلواتُ الله عليه: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ نعْمَ الربّ وَأَنَّ مُحَمّداً نعمَ الرّسُول وَأَنَّ عَلِيّ بنَ أَبِي طَالِب نعْمَ الْمَوْلَى**) ونستمرّ في التشهد إلى أن نقول: (**اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمّد الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزّهْرَاء وَالحَسَنِ وَالحُسَين وَعَلَى الأَئِمَّة الرّاشدين منْ آلِ طَه وَيَاسين** - ثُمّ يُصلّي الشيعي على إمامِ زمانه إنْ كانَ في زمان الإمام الرضا فهذه الصّلاةُ عليه، وإنْ كانَ في زمانِ الحُجّة بن الحسن فهذه الصّلاةُ على الحُجّة بن الحسن..

هذه الفتوى واضحةٌ من إمامنا الصّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: الروايةُ طويلةٌ إنَّني أقرأ عليكم من كتاب (الاحتجاج) للطبرسي، إمامُنا الصّادقُ يقول: (**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمّدٌ رَسُولُ الله فَلْيَقُل عَلِيٌ أَمِيرُ الْمُؤْمنين**)، في الصلاة وفي غيرِ الصّلاة، المضامينُ واضحةٌ وصريحةٌ جِدّاً.

أمّا سؤالكم: ما هي الحكمةُ في عدمِ الإشارة إليها؟ نحنُ لا نملكُ مُستنداً حتّى نقولَ من أنَّ الإمامَ الحجّة لم يُشر إلى الشهادة الثالثة في توقيعاته أو في لقاءاته، لأنَّنا لا نملكُ من التوقيعات إلَّا القليل، ولأنَّنا لا نُحيطُ علماً بكُلِّ اللقاءات، وإذا كنتم تسألونَ عن إشارات؟ فقد وضعتُ الإشاراتِ بينَ أيديكم، وإذا افترضنا من أنَّ الإمام لم يتطرق بشكلٍ مُباشرٍ إلى هذا الموضوع، فإنَّ الإمامَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه لم يتطرق أيضاً بشكلٍ مباشرٍ إلى ما هو أعظمُ من هذا، إلى بيعة الغديرِ بكُلِّ تفاصيلها، وإنَّما وردت الإشاراتُ إليها إجمالاً مثلما أشارَ إليها في الرسالة الأولى الَّتي بعثَ بها إلى الشيخ المفيد.

أقرأ عليكم من الكتاب الكريم: إنَّها الآيةُ ١٧٩ بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُون**﴾، الآيةُ هكذا تقول: من أنَّ الله هو الَّذي ذرأ لجهنَّم كثيراً من الجنِّ والإنس، هذا الأمرُ يأتي عبرَ الأسباب، لا يعني أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلقهم من البدايةِ لجهنَّم، هو عالمٌ بذلك، لكنَّ الأمور تجري عبرَ الأسباب، وكذا فإنَّ الأمور تجري في زمان الغَيبة معَ إمام زماننا عبرَ الأسباب، مثلما قال إمامُنا الصّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (لَا يَتركهُ فِي يَد ذَلك الـمُلبس الكَافِر وَإِنَّمَا يُقَيضُ لَهُ مُؤمناً)، عمليةُ التقييض عمليةُ أسباب تجري عبرَ الأسباب، الهدايةُ كذلك تجري عبرَ الأسباب.

إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه هكذا حدَّثنا عن الانتفاعِ منهُ زمانَ غيبته؛ (**وَأَمّا وَجهُ الانْتفَاع بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتفَاع بِالشَّمْسِ إِذَا غَيّبَتْهَا عَن الأَبْصَارِ السّحَاب**) إنَّها الأسباب، هذه هي الأسباب.

حينما يقول في التوقيع نفسه: (**وَأَمّا الحَوَادثُ الوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاة حَدِيثِنَا** - إنَّها الأسباب - **فَإِنَّهُم حُجّتِي عَلَيكُم وَأَنَا حُجّة الله عَلَيهِم**).

حينما نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: (**إِلَهِي لَا تُؤَدِّبنِي بِعُقُوبَتك وَلَا تَمْكُر بِي فِي حِيلَتك**)، عبرَ الأسباب.